فلسطين عروس عروبتكم

خريطة شارون – بوش لبلقنة وتقسيم العالم الإسلامي (١)

obeikandl.com

obeikandl.com

■ إسرائيل تسيطر على كل مساحة الدولة العثمانية

■ محو الأردن من الخرائط وملكها يستعيد ملك جده في الحجاز وتهجير الفلسطينيين إليها وإلى العراق.

■ ضرب العراق وحصاره جزء من الخطة ..

■ ضرب سوريا وإنشاء حكم عميل وضم لبنان والأردن إليها لتكوين سوريا العظمى حليفة إسرائيل الكبرى ..

■ آل سعود يعودون لحكم نجد فقط والمنطقة الشرقية تنضم إلى جزء من العراق المقسم لتكون دولة شيعية.

■ تقسيم مصر والسودان وتركيا إلى إمارات متناحرة ..

■ الخطة ليست مخفية في أضابير المخابرات بل منشورة في الكتب!! ..

■ إن كان حكامنا يعلمون فتلك مصيبة وإن كانوا لا يعلمون فالمصيبة أعظم ..

■ ولا عذر لهم أمام الله ..

صدقت ..

صدقت يا سيدي .. يا حبيبي .. يا مولاي .. صلى الله عليك وسلم:

.. « وإن هذه الأمة جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور ينكرونها، وتجيء فتن يُرَقِّقُ بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر .. »

صدقت ..

***

عندما سمعته قلت: هذه مهلكتي ..

كان النداء هو النداء الأخير للشيخ جمال أبو الهيجا إذ راح يقول:

« ربما تكون هذه المرة الأخيرة التي تتحدثون بها معي ... لا عذر لكم أمام الله ... لا يوجد عندنا طلقة واحدة والشاحنات تنقل الشهداء إلى مقابر جماعية » ... هل سمع وزراء الدفاع العرب بذلك؟!!

لا عذر لكم أمام الله ..

لا عذر لكم يا ولاة أمورنا .. يا رؤساءنا وملوكنا وأمراءنا وقواد جيوشنا وشرطتنا ونواب عمومنا ومجالس شعوبنا وقضاتنا ورؤساء تحرير صحفنا ورؤساء إعلامنا وكبار كتابنا ..

بل لا عذر لك يا أمة ..

***

وعندما صرخت المرأة في جنين أنهم جرفوا جثث الشهداء بالجرافات وألقوا بها في المجاري .. بكيت ..

وقلت لنفسي كان الأولى أن تجرف الجرافات جل رؤسائنا وملوكنا وأمرائنا وقواد جيوشنا وشرطتنا ونواب عمومنا ومجالس شعوبنا وقضاتنا ورؤساء تحرير صحفنا ورؤساء إعلامنا وكبار كتابنا لتلقى بهم حيث ألقت ..

جرافات تقودينها أنت يا أمة لا جرافات يقودها الأعداء.

***

قلت لنفسي: حسبت أنك خبيرة بالألم لطول مكابدتك له ..

لكن ..

لكأنك لم تعرفي الألم إلا الآن ..

لم تعرفي الألم إلا الآن ..

لم تعرفي الألم إلا الآن ..

***

قلت لنفسي: ظننت أنك غضبت كثيرا في الله ومن أجل عباد الله ..

لكأنك يا نفس لم تعرفي الغضب حق المعرفة إلا الآن ..

لم تعرفيه إلا الآن ..

ولا الذل ولا القهر ولا العار ولا العجز ..

كنت كثيرا – مع عجزي وعجز الأمة عن التغيير- أدعو الله أن يدرك الموت ولاة أمورنا ..

لآن أتراجع ..

أريد أن أراهم في الأقفاص يحاكمون ..

أريد أن أسألهم كيف قادونا إلى كل هذا الخزي والضعف والهوان .. وكيف سببوا لنا كل هذا العار ..

***

أشعر بالاشمئزاز والقرف من أولئك الذين يختزلون المجزرة في مشاعر النخوة والشهامة والنجدة والرحمة والشفقة أو نصرة الشقيق حتى حماية المجال الحيوي للوطن ..

فالقضية في فلسطين ليست قضية إخوتنا الفلسطينيين .. بل هي قضية الإسلام ذاته .. قضية كل مسلم على ظهر هذه الأرض ..

والأمر ليس أمر مجال حيوي لأمن الوطن .. فالإسلام هو الوطن .. وكل أرض إسلامية هي مسئولية المسلمين أنى كانوا .. لا تتميز بقعة عن بقعة .. لكن فلسطين تتميز على باقي بلادنا بالمسجد الأقصى .. لذلك وجب أن تكون أغلى وأقدس وأعز .. وأن يسبق دفاعنا عنها الدفاع عن القاهرة والرياض وطرابلس وطهران ..

لأمر أمرنا نحن .. لكننا بمنتهى الخسة والعجز تركنا الأضعف يدافع عن الأقوى .. والذي يموت جوعا يدافع عن الذي يموت تخمة .. والذي لا يجد رصاصة يطلقها يدافع عمن يكدسون في مخازنهم سلاحا بآلاف المليارات ..

منتهى الخسة ..

***

ولو أن ما حدث قد حدث فجأة لالتمسنا المعاذير أنه فاجأ ولاة أمورنا وقواد جيوشنا فلم يعدوا له العدة ..

لكنه موجود.. ليس في أضابير المخابرات بل في الكتب المطبوعة والصحف السيارة ..

ولقد نشرت الشعب في عدد سابق تقريرا عما سيحدث في جنين ونابلس ورام الله من مذابح ..

لم تعرفه « الشعب » رجما بالغيب .. بل هو بذاته كان منشورا في صحيفة إسرائيلية منذ أكثر من شهر ..

نعم .. كان منشورا – يا أجهزة أمننا القومي – في الثامن من مارس الماضي في مقابلة أجراها جيورا أيلون من صحيفة «إمتساع حضيرة» مع البروفيسور مارتين فان-كرفيلد أحد كبار المتخصصين في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حيث قال الأخير بالحرف الواحد:

- ثمة ضرورة لإعادة ميزان الردع، بيننا وبينهم (يقصد الفلسطينيين والإسرائيليين)، وهنا فأنا اقصد توجيه ضربة قاسية نوجهها قبل أن نخرج ... لا يمكننا أن نوجه لهم الضربة القاسية ونحن في الخارج، بل نحتاج إلى الفرصة المناسبة، بكلمات أخرى نحتاج إلى حدث موضعي إرهابي ضدنا، إذ كلما استمرت الانتفاضة فنحن بحاجة إلى أن يكون هذا الحدث كبيراً. لقد كان بالإمكان قبل سنة ونصف أن ندخل بهم بقوة، وذلك في أعقاب غسلهم أياديهم بدماء أبنائنا في مجزرة رام الله (المقصود الجنود الذين قتلوا وشُوهت جثثهم في شرطة رام الله). ولكننا اليوم نحتاج إلى حدث أكبر بعشرات المرات حتى نشكل مصداقية لرد فعلنا، وقد يكون الحدث أكبر مائة مرة مما نتصور لأننا تعودنا مشاهدة الموت».

س:ماذا مثلاً؟

ج:مثلاً صاروخ ستريلا يطلق على طائرة جامبو لشركة آل-عال وعليها ٤٠٠ مسافر يقتلون أو ناقلة كبيرة تحمل متفجرات تنفجر في المجمع التجاري الإسرائيلي وتنهار على عشرة آلاف شخص يكونون في داخله ... المقصود إننا نحتاج إلى فرصة.

(لنلاحظ أنه فكر بنفس الطريقة الإجرامية التي تصرف بها شيطان العصر بوش .. عندما دبرت إدارته أحداث ١١ سبتمبر وألصقتها بالمسلمين كي توجه إليهم ضربة هائلة)

س:وعندها ماذا سيحدث؟ هل سنلقي قنبلة إسرائيلية كقنبلة دريسدن أو أن تقصف طائراتنا سكان نابلس؟

ج:لا ... إن هذه الأمور يجب أن ننفذها علانية. فأنا من أنصار مكيافيلي فقد درَّست كتابه «الأمير»، وثمة فصل فيه: «كيف نستعمل البطش». هذه الأمور يجب أن ننفذها بسرعة مطلقة وبقوة ودون أن نتأسف ... فأنا في مثل هذه الحالة سأستعمل المدفعية وليس الطيران لأنني أريد أن أنظر إليهم في عيونهم إذ لا فائدة من هذه الحملة

إذ لم تبرهن بأعمالك أنك يمكن أن تعمل كل شيء.

ويسأله الصحافي:

- أي أن نقذف نابلس بالقاذفات على مدار ٢٤ ساعة؟

ج:علينا أن نضربهم بقسوة بكل ما بوسعنا حتى لا نعود إلى ذلك وحتى لا يهاجموننا من الخلف عند خروجنا، علينا أن نضرب بكل قوة وقسوة بحيث لا نحتاج إلى ضربة ثانية، إذ يمكن نقتل منهم ٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ وإن لم يكن هذا كافياً عندها علينا أن نقتل أكثر.

س:عندها فإن مصر وسوريا ولربما الأردن يشنون علينا حرباً؟

ج:علينا أن ننفذ المهمة (ضد الفلسطينيين) بسرعة مذهلة وبقوة ... بسرعة مثل البرق، حتى إذا ما استوعب العرب ما حدث تكون المهمة قد انتهت، وعندها نعلن عن عزمنا الانسحاب الأمر الذي سيجعل عندهم (أي عند العرب) الحجة لعدم خرض الحرب ... بشكل أو بآخر ما سنفعله بالفلسطينيين هو ما قام به الملك حسين عام ١٩٧٠ في أيلول الأسود، وهو بالتالي فرض سلطته وقعدها، أو ما فعله الأسد عام ١٩٨٢ عندما قتل ٣٠ ألفا من أبناء شعبه ... يحدثونني أنهم عندما يذهبون إلى حمة ويمرون من جانب المسجد الكبير لا ينظرون إليه لأنه مُدّمر، وشاهد على الدمار الذي حلّ بهم، إن هذا الأمر له اثر كبير.

س:هل هذا سيحولنا إلى صادقين؟

ج:صادق، لقد قلت لك أن الصدق ليس له دور هنا ... يدور الحديث حول جريمة ضخمة ... ولكن الذي لا يريد أن يمارس الجريمة لإنقاذ دولته فعليه ألا يمارس السياسة ... إن ما تقوم به الآن هو سلسلة غير نهائية من الجرائم المستمرة التي ستقتلنا- وهي تقتل ...

من الأفضل جريمة واحدة وثقيلة نخرج بعدها ونغلق الأبواب من خلفنا ..

س:إن الذي سيرتكب جريمة بشعة سيصل إلى المحكمة الدولية في لاهاي؟

ج:لماذا؟

لقد مات الحسين ميتة هانئة على فراشه، وكذلك الأسد. فأنا لا أوافقك، الناس يمكنهم أن يسامحوا على جريمة كبيرة واحدة شريطة أن تنتهي (ولا تتكرر) إنهم

يسامحون إن كانت الجريمة سريعة ومختصرة إذا كانت ناجحة .. ولكن إن فشلت فعندها سيكون الدمار.

س:لقد قلت أنه إذا حدث قتل سياسي مرة أخرى في البلاد فإنك سترحل، على اعتبار أن هذا الأمر بالنسبة لك خطٌ أحمر ... ماذا ألا تجتاز دولتك الخط الأحمر عندما ترتكب جريمة بشعة في مثل هذه الحالة؟

ج:لا، فالجرائم البشعة والضخمة هي جزء من التاريخ، وعلى هذه الجرائم يسامحون فأنا على استعداد للعيش في بلد ارتكب جريمة لينهي كل الجرائم ... وإلا فماذا كانت حرب الاستقلال إن لم تكن لإنهاء كل الجرائم؟ ... فأنا لا أستطيع أن أعيش في دولة ترتكب دائماً جرائم.

س: وأنا على استعداد لئن أتبع لشعب سُجن وأبيد في مخيمات الإبادة النازية وليس لأولئك الذين وقفوا على الأبواب والأبراج وشَغّلوا غرف الغاز؟ ..

ج:أنا أوافقك، وأنا شخصياً بطبعي إنسان سلمي وغير عنجهي، واعتقد أن من الأفضل أن أُقتل على أن أقتُل، ولكن هذا ليس الحل لصناع القرار، انه لي ولك، مع أنه ليس بالحل الذي يمكن أن أفرضه على أبنائي وعائلتي كأب ...

إن رئيس الحكومة ووزير الدفاع وقائد هيئة الأركان الذين يفكرون بهذه الطريقة (أن أقتُل ولا أُقتل) إنما هم مجرمون.

س:ألا يوجد عندك بديلاً سلمياً؟

ج:لماذا؟بعد جيل أو جيلين فإن كل الأيتام سيقيمون عائلات، وكل الأرامل إما أن تتزوج أو تستسلم لقدرها، هناك سلام في أوروبا جاء بعد مخيمات الإبادة والحرب على بريطانيا.

س:هل قدمت خطتك لصناع القرار؟

ج:لقد قدمتها لمن يجب أن تُقدم إليه.

س:هل حصلت على جواب!

ج:مرتين، مرة بشكل عام: الذي يجب أن يقرأها قرأها، والثانية جاءت بشكل ملتو وقالوا لي أن فان كرفيلد له أفكار مختلفة.

ممكن أن يكون ذلك؟

كانت الخطة كاملة .. وواضحة .. ومكشوفة .. ومنشورة .. وكانت ردود فعل أولياء أمورنا معروفة ..

***

أكظم غيظي .. أكبت غضبى .. أبلع قهري .. أتغاضى عن خزيي وعاري .. فعلى الرغم من بشاعة ما حدث بالأمس وما يحدث الآن فإن ما يتوقع أن يحدث غدا أشد بشاعة بكثير ..

المتوقع أن يحدث غدا هو محاولة تنفيذ الخريطة التي يحلم بها الغرب منذ قرنين من الزمان .. وهى المحاولة التي تقدمت أحيانا وتراجعت أحيانا لكنها الآن قيد التنفيذ الفعلي من المجرم بوش والسفاح شارون ..

خريطة شارون- بوش تهدف إلى بلقنة أو أفغنة وتقسيم العالم الإسلامي .. والهدف هو أن تسيطر إسرائيل على كل المساحة التي كانت تشكل حدود الدولة العثمانية .. لقد ظلت هذه المنطقة الشاسعة موحدة لمدة خمسة عشر قرنا من الزمان .. وإسرائيل تريد الآن أن تقودها .. وفي سبيل ذلك فسوف يتم محو الأردن من الخرائط وتهجير الفلسطينيين إليها وإلى العراق أما ملكها فسوف يعيدون إليه ملك جده في الحجاز.

لقد كان ضرب العراق عام ٩١ وحصاره حتى الآن والعزم على ضربه غدا جزءا من الخطة .. ساهم فيها من ساهم بغفلة وحماقة أو بخسة وخيانة .. والخطة تقضى ضرب سوريا وإنشاء حكم عميل وضم لبنان والأردن إليها لتكوين سوريا العظمى حليفة إسرائيل الكبرى ..

أما آل سعود فسوف يعودون طبقا لخريطة « بوش – شارون » لحكم نجد فقط .. أما المنطقة الشرقية التي كان يحكمها في بداية القرن: « آل رشيد» فسوف تنضم إلى جزء من العراق المقسم لتكون دولة شيعية .. لتزيد من فسيفساء العالم العربي وعجزه ..

تقضى الخطة أيضا بأن يتم تقسيم مصر والسودان وتركيا إلى إمارات متناحرة ..

الخطة ليست مخفية في أضابير المخابرات بل منشورة في الكتب!! ..

يعرفها رجل الشارع العادي ..

فإن كان حكامنا يعلمون فتلك مصيبة وإن كانوا لا يعلمون فالمصيبة أعظم ..

***

الخطة قديمة ومنشورة .. ولقد قرأتها في عام ١٩٨٢ حين نشرتها رابطة خريجي الجامعات الأمريكية العرب وأعادت نشرها مجلة الثقافة العمالية في عددها السابع للسنة الثانية .. لقد كشف هذه الخطة إسرائيل شاحاك ووصفها بأنها «تظهر بوضوح وبشكل تفصيلي مشروع النظام الصهيوني المتعلق بالشرق الأوسط والقاضي بتقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة، وذلك بعد تفكيك كل الدول العربية بصيغتها الحالية». ويتابع شاحاك فيقول: «هذه النظرية تحكم الاستراتيجية الصهيونية بشكل دائم». وتقضي هذه الاستراتيجية باعتبار إسرائيل قاعدة للأقليات ولتحرير الأعراق القديمة في المنطقة منذ استعمار العروبة والإسلام !.

وفي نفس العام صرح شارون أن الخطة الصهيونية للشرق الأوسط هي أن الواقع العربي تتنازعه الانقسامات الطائفية في الدرجة الأولى، كما تسيطر على معظم سكنه مجموعات مستبدة تتمتع بامتيازات خيالية. وانطلاقا من هذا الواقع فإن على الكيان الصهيوني أن يعمل بكل طاقاته العسكرية والسياسية على إنهاء الدول العربية وتجزئتها إلى دويلات طائفية لا حول لها ولا قوة، تدور في فلك الإمبراطورية الإسرائيلية .. ويضرب شارون أمثلة بلبنان وسوريا والعراق.

***

هذا إنذار وتحذير وبيان إلى العالم الإسلامي كله .. محكومين ولمن شاء أن يتوب من الحكام ..

نحن في مأزق بالغ الخطورة، الأمر ليس أمر الفلسطينيين فقط .. بل أمر العروبة والإسلام والأمة جميعا.

كل بلد وكل مدينة وكل قرية وكل أسرة ..

نحن أمام هجمة أشد عنفا وعنصرية ووحشية من هجمة التتار وإن لم نتكاتف ضعنا جميعا .. هجمة تقوم إسرائيل فيها بدور القاتل المأجور الذي اتفقت مصالحه مع مصلحة المجرم الأصلي: الغرب كله ..

ليس لدى تقارير سرية .. ولا أقول ما أقول رجما بالغيب .. لكنني فقط أعود إلى ملفات قديمة .. تعود إلى عقود مضت ..

أعود مثلا إلى ثيودور هيرتزل في مذكراته عام ١٨٩٥، حيث قال أن «الطريقة الوحيدة»، لبناء دولة يهودية نقية عرقيا، هي التهجير القسري لكل العرب إلى شرق

الأردن. وأن هذه الفكرة التي اقترحها اريل شارون على ضباطه عندما كان عقيدا عام ١٩٦٤.

وأعود إلى كتاب « كشف الغمة عن علماء الأمة» للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحو لي والصادر عام ١٩٩١م.

يرد الكتاب عن مجلة (EIR FEETURE) مقالات في غاية الخطورة ننقل بعض ما جاء فيها:

ففي مقال بعنوان «القوى العظمى تعد لحرب شرق أوسطية. حل نهائي للمشكلة العربية».

قالت فيه أن السياسة الغربية: «تستهدف منذ مدة طويلة قيام دولتي إسرائيل الكبرى وسوريا الكبرى .. عندما تتحقق هذه الأهداف فإن سوريا وإسرائيل ستعملان على جعل الأردن وطناً للفلسطينيين الذين سيطردون من الضفة الغربية والقطاع وستعمل سوريا على ضم لبنان إليها وستصبح الأردن مجرد دُمية يتم إدارتها من قبل المحور السوري الإسرائيلي، وستكون الأردن نقطة الانطلاق لمغامراتهم العسكرية المستقبلية. (يعني ضد العراق والسعودية).

نعم .. منذ عشرة أعوام والخطة واضحة ومكتوبة ومفضوحة فماذا فعل العالم العربي كي يقاومها؟!

في مقال آخر تقول المجلة نفسها:

سرائيل تجهز لقيام حرب أخرى في منطقة الشرق الأوسط لإيجاد حل نهائي للمشكلة العربية ... وهذا يعني فيما يبدو الحرب ضد العراق ودول أخرى وتدمير الأردن.

وتسخر من مزاعم بوش أنه يسعى للسلام في المنطقة قائلة:

هذا هراء فالولايات المتحدة ملتزمة بقيام حرب في الشرق الأوسط وربما كان الشيء الوحيد الذي لم يتحدد هو تاريخ اندلاعها، أما الإسرائيليون فهم مستعدون للحرب ولِما يُسمى بالحل النهائي.

تواصل تقليب الملفات القديمة:

ففي الفايننشيال تايمز نُشر ما يشبه ذلك وترجمته مجلة التضامن في عددها بتاريخ ٣/ ١٢/ ١٤١٠هـ:

تعهد الجناح اليميني الإسرائيلي بتحويل الأردن إلى فلسطين وبطرد الشعب العربي من الضفة الغربية إلى الشرق عبر نهر الأردن. وأكدت الصحيفة إن ما تريده إسرائيل ليس تفكيك الصواريخ العربية بل تفكيك الدول العربية إلى دويلات.

نقلب الملفات أيضا لنقرأ لمحمد حسنين هيكل:

« إن طرد العرب من المناطق المحتلة سيشكل أحد المطالب التي سيتقدم بها الكيان الصهيوني لقاء استعداده للتوصل إلى سلام مع الدول العربية، فضلاً عن المطالبة بثروات عربية مثل مياه النيل ونفط السعودية وغاز الجزائر وأن أقصى ما سيتنازل عنه مسئولو هذا الكيان سيتمثل بموافقتهم على فكرة الحكم الذاتي عقب إجراء تعديلات هائلة على الحدود ».

***

ونعود إلى ملفات أخرى للدكتور عبدالوهاب المسيري حين يتحدث في الموسوعة عن استراتيجية «إسرائيل» المستقبلية فيوجزها في ستة مداخل أساسية:

١- تجزئة الدول العربية وبلقنة الوطن العربي.

٢- تمكين الدولة اليهودية النقية من التكامل.

٣- تحويل «إسرائيل» إلى قلعة صناعية ودولة خدمات سياحية.

٤- ربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد «الإسرائيلي» من منطلق السيطرة ومبدأ التبعية.

٥- تجزئة دول المنطقة غير العربية.

٦- تحويل القدس إلى عاصمة عالمية: مصرفية وصناعية.

ويستطرد المسيري:

وأول أهداف السياسة «الإسرائيلية» في الأعوام القادمة هو بلقنة المنطقة العربية. فالقناعة «الإسرائيلية» هي أنها لن يحميها في الأيام القادمة إلا تجزئة الدول العربية (...) ومن ثم ولضمان أمنها ليس أمامها سوى تفجير العالم العربي وتحويله إلى العديد من الكيانات ذات الطابع الطائفي أو الديني (...) لتلهي القيادات لمدة خمسين عاماً في خلافات محلية حول الحدود والأطماع المتعلقة بالممرات المائية والثروات البترولية وما عداها. وفي خلال ذلك تستطيع أن تؤمن لنفسها التطور الذي سوف يسمح لها بأن تحقق أهدافها البعيدة المدى والمتعلقة بالسيطرة الكاملة والتحكم في

المنطقة الممتدة من المحيط الهندي حتى المحيط الأطلسي.

ولا يستثني هذا التصور مصر، رغم أنها الدولة الوحيدة في المنطقة التي ظلت ستة آلاف عام تمثل تماسكاً قومياً ثابتاً. «فإسرائيل» تعلم أن المخاطر التي يتعرض لها الكيان الصهيوني إن ظلت مصر في تماسكها أولاً، وفي تضخمها الديموجرافيا ثانياً، وفي تقدمها التكنولوجي ثالثا هي مخاطر قاتلة. فمصر وحدها تستطيع، إذا قدرت لها القيادة الصالحة على تعبئة القدرات والاستخدام الأمثل للإمكانيات، أن تقضي على «إسرائيل». وهي لذلك أكثر إلحاحاً في تطبيق مفهومها للتجزئة على مصر.

***

منذ عام ١٩٨٢ وأنا أكتب في هذا الأمر وأحذر وأحذر وأحذر ..

وكنت أحذر من كارثة حرب الخليج الأولى .. ومن قارعة حرب الخليج الثانية .. وكنت أرى الكوارث قادمة فتستبد بي الدهشة فأسائل نفسي: هل الحكام خونة؟ .. هل هم أغبياء هذا الغباء التاريخي الذي يجعلهم يسملون أعينهم بأيديهم؟! ..

والآن يحدث كل ما حذرنا منه .. ليواجهنا ولاة أمورنا بعجزهم المهين .. وكأنما تستند شرعية حكمهم على العجز .. وكأنما لم يكونوا هم أهم الأسباب فيما وصلنا إليه ..

***

كنت أسأل نفسي: هل اتفق ولاة أمورنا مع أعدائنا على تمهيد الأمة وتجهيزها للتقسيم والذبح .. وأنهم من أجل هذا راحوا يهدرون كل طاقات الأمة كل هذا الوقت ..

هل كان ذلك لمجرد الحفاظ على عرش أو كرسي حكم؟ ..

لماذا لم يتعظوا بما حدث للشريف حسين ..

أوجه حديثي لكل أنظمة الحكم في العالم الإسلامي .. وخاصة للقاهرة والرياض ..

سوف أتجنب الخوض فيما يثير الاختلاف الآن .. والحكاية باختزال قد يكون مخلا أن بريطانيا خدعت الشريف حسين كي يتحالف معها ضد أمته الإسلامية .. وأسرفت في بذل الوعود له وصدق المسكين – ولا أستعمل تعبيرا آخر- لينتهي به الأمر منفيا وبأبنائه قتلى وبأمته ممزقة .. كان منطقيا جدا أن تفعل به بريطانيا ذلك فما حاجتها لحاكم لا ينفك يذكرها بوعودها له .. ويعاتبها لخيانتها لتلك العهود ..

فهل ابتلع النظام في القاهرة والرياض نفس الطعم ..

تعج وسائل الإعلام الغربي الآن بضرورة – وقرب – تغيير النظم الحاكمة في كثير من بلاد العالم الإسلامي .. وعلى رأسها القاهرة والرياض ..

ونحن لسنا أبدا ضد تغيير نظم الحكم بل نود أن تجرف الجرافات جل .. .. وقواد جيوشنا وشرطتنا ونواب عمومنا ومجالس شعوبنا وقضاتنا ورؤساء تحرير صحفنا ورؤساء إعلامنا وكبار كتابنا لتلقى بهم حيث ألقت ..

لكن الكارثة الماثلة – أنه إن لم تستيقظ الأمة لتقود التغيير بنفسها – فإن النظم التي ستستبدل سيتم استبدالها باللوبي الصهيوني في كل بلد ..

لوبي لا يطالب بوعود ولا يعاتب على خيانة .. (لوبي أي جماعة ضغط سياسي)

الأمة في أزمة وفي خطر ..

تغيير الأنظمة هو السبيل الوحيد ..

لكنه محاط أيضا بمخاطر محدقة ..

***

لم أعد الآن آمل في حل كان يمكن أن يوفر على الأمة كثيرا من العناء والدماء .. أن يدرك الحكام وقد تهددت عروشهم أن الخطر يصل أخيرا إليهم .. وأن يدفعهم هذا الإحساس بالخطر إلى العودة إلى شعوبهم واستمداد الشرعية منها بدلا من استمدادها من أعداء أمتهم ..

***

يا أمة لم يعد فيها ولى أمر رشيد ..

أنت في خطر ..

أنت في خطر ..

أنت في خطر

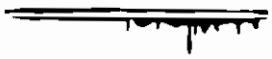

obeikandl.com

خريطة شارون بوش (٢)

كل من ساعد ويساعد على ضرب العراق وحصاره شريك في المؤامرة ..

وهو إما مغفل يستحق العزل أو خائن يستحق المحاكمة

بقاء إسرائيل هو الضمان الوحيد لاستمرار الحكام العرب

كل من استبعد خيار الحرب خائن لأمته

نعم ..

لماذا نطيل الكلام ..

القضية واضحة:

وأنّ هذه أمتكُم أمةً واحدة ..

قاتلوا الذين كفروا كافة كما يقاتلونكم كافة ..

انتهت القضية!! ..

***

يسألني القراء والأصدقاء:

- ما هو الحل؟! ..

فأدرك من السؤال أن السائل لم يدرك بعد خطورة ما نحن فيه ..

لأنه يسأل إذ يسأل، ويظن أن لديّ إجابة نتجت عن علم لم يحط به، أو خبرة لم تصل إليه، أو فكرًا لم يطف بخلده، ولو أنهم أنصفوا ما سألوا، فقضيتنا، والقارعة التي توشك أن تقرعنا، ليس لها في التاريخ ولا في الفكر ولا في كتب الفقه ما يمكن أن نرجع إليه لنضبط أفعالنا عليه.

لقد تناول الفقه الحاكم الغاصب والحاكم الظالم والحاكم الفاجر الفاسق والحاكم الذي لا يقيم شرع الله. واحتوت تجارب التاريخ على كيفية التصرف مع مثل هؤلاء ..

ولقد حرص الفقه دائما في سمو لا يبارَى على درء الحدود بالشبهات، على ألا

obeikandl.com

يظلم بريئا ولو أفلت بسببه مائة فاجر. لكنه لم يتناول قضايا من تلك التي تواجهنا الآن.

ربما لأن فترات كتابة الفقه كلها تمت والدولة الإسلامية أقوى دولة في العالم، أو على الأقل من أقوى دوله. كان بعض الأمراء يخونون الدين والأمة، وكانت الخيانات سافرة، وكان الجزاء هو القتل.

لم تتناول كتب الفقه وضعا كالذي نعيشه، وضع الحاكم العميل والجاسوس، الذي دلس على أمته فأوهمها أنه يهديها سبيل الرشاد، وكرس حوله حاشية خائنة تخفي عن الأمة حقيقته، وإعلاما يلبس الباطل ثوب الحق، وكتابا أشد علينا من أعدائنا، وعلماء استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

***

تناول الفقهاء والمفكرون أوضاعا صحيحة كما تناولوا الانحرافات عنها، لكنهم لم يتناولوا أوضاعا مقلوبة. وليس ذلك لقصور فيهم، وإنما جدّ ما لم يخطر ببال.

تناولوا أن يكون الحاكم لصا، وأن يكون قاتلا، وأن يكون فاسقا، وأن يكون مجرما، وأن يكون كاذبا، وأن يكون فاجرا، وأن يكون حتى كل ذلك، لكنهم لم يضيفوا إلى ذلك أن يكون كل من يصطفيهم حوله كذلك، وأن يكون الإعلام والصحف بيده، والكتاب ملك يمينه، والعلماء رهن إشارته. إلا من يعترض عليه فهو يفرض عليه صمت القبور فلا يصل صوته إلى الناس أبدا، وأن تكون الأمة ليست مغلوبة على أمرها فقط، بل مغيبة، تساق إليها الوقائع عكس الحقائق.

***

لقد قال محمد حسنين هيكل أنه ذهل - وربما قال أنه ذعر - عندما اكتشف أنه لا توجد محاضر لاجتماعات السادات بحكام أمريكا وإسرائيل، وأنه لذلك اضطر في كتبه إلى الاعتماد على محاضر الجانب الآخر .. (و أظن أن الوضع الآن كما كان وربما أسوأ) ..

ولقد ذهلت وذعرت عندما قرأت عن اجتماعات منفردة بين المجرم بوش والأمير عبدالله .. اجتماعات منفردة لم يحضرها أحد سواهما ..

وبعد الاجتماعات خرج المجرم ليصرح:

«أبلغت ولي العهد أن لنا علاقة فريدة مع إسرائيل وأن هناك شيئا واحدا يمكن أن يعول عليه العالم وهو أننا لن نسمح بتدمير إسرائيل».

ولم يعرف أحد بِمَ رد الأمير .. ولن يعرف أحد أبدا ..

كل ما سنعرفه هو ما ستطلقه علينا أجهزة إعلام الأمير.

***

لقد غلّب بعض الفقهاء استمرار الحاكم الظالم- الذي لم يظهر منه كفر بواح- على الفتنة، لكنهم لم يناقشوا الحاكم الذي هو فتنة، والذي يعد كل يوم لاستمراره في الحكم خطرا ماحقا على الإسلام والمسلمين.

لم يتناول الفقهاء فيما أعلم الوضع حين يستولى قرصان على سفينة كيف يكون تصرف أصحاب السفينة.

وأظن أن وضعنا الآن كذلك ..

وأظن أن الخطوة الأولى إنما هي على الفقهاء ..

نعم .. أحسب أن عليهم الآن اعتمادا على الشرع أن يستنبطوا لنا فقها جديدا يواجه واقعا جديدا ..

فقه جديد لا أستطيع أن ألم به فلست بفقيه، لكنني أحسب أن مقاومة القرصان تكون واجبة على أهل السفينة جميعا، بكل حيلة وبكل وسيلة، فليس ثمة أهل حل وعقد، فلقد قضى القرصان عليهم، ثم ألبس أعوانه وخصيانه ملابسهم كي يتخيل الناس أنهم هم، ليس هناك قاض يلجؤون إليه، فالقرصان هو القاضي، وهذا الحال هو حال يتحول فيه فرض الكفاية إلى فرض عين، ويكون تخليص السفينة من القرصان فرضا على كل واحد من أهل السفينة وبكل طريقة، وليس له أن ينتظر القوة لتجنب الفتنة، فالفتنة كلها في استمرار القرصان وأي فتنة دونها أقل.

***

كنا نفهم أن ينخدع حاكم وربما أكثر، وكنا نفهم أن يستمر انخداع بعض الحكام لبعض الوقت أو حتى طول الوقت، لكن المستحيل أن ينخدع كل الحكام طول الوقت.

***

مراجعة التاريخ المكتوب تكشف كم هو مخز تاريخ حكامنا ..

فترى .. ما هو حجم العار الذي يخفيه تاريخ غير مكتوب.

***

سوف أتجنب أي قدح في أي حاكم رغم أن القلب مكتظ ..

لكنني أستطيع أن أتفهم على سبيل المثال كيف انخدع الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى في مفاوضات الشريف- مكماهون ..

لكنني فقط أريد أن أركز على معنى مهم .. مهم جدا ..

أن التخطيط لتفتيت العالم الإسلامي مستمر منذ ألف عام .

والأدوار الناقصة التي لم يكملها الاستعمار في القرن التاسع عشر تقوم أمريكا الآن بإكمالها ..

سبق أن قلت مرات عديدة أن (لويس التاسع) ملك فرنسا بعدما هزم جيشه في مصر وسجن في سجن المنصورة وأفرج عنه فذهب إلى تونس ليقيم بها عاما وإلى القدس ليقيم بها أعواما ثم عاد إلى فرنسا وقد نصبوه قديسا ليكتب في مذكراته بعد طول تأمل (إنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب والقوة وذلك بسبب عامل الجهاد في سبيل الله .. وأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ أولاً من تزييف عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والمقاومة .. ولا بد من التفرقة بين العقيدة والشريعة).

ولقد طبق كرومر هذه الرؤية فقال عندما قدم إلى مصر كحاكم عسكري لها عن طريق بريطانيا (جئت إلى مصر لأمحو ثلاثا: القرآن والكعبة والأزهر).

وقبلها كان (نابليون) عام ١٧٩٨م قد قدم بونابرت لليهود إغراءات وأخذ يغازلهم بتقديم الوعد لهم بتمكينهم من القدس في حال مساعدتهم له في محاصرة مدينة (عكا) الفلسطينية وقد قدم لهم هذا الوعد رسميا بتاريخ ٢٠ أبريل ١٧٩٩م. والأمر يعود إلى ما قبل ذلك ليتصل بالحروب الصليبية التي توهمنا كتب التاريخ التي تدرس في جامعاتنا ومدارسنا ومعاهد تعليمنا أنها - أي الحروب الصليبية - قد انتهت عام ١٢٩١م .. رغم أنها لم تنته قط .. ولا يوما واحدا .. وفي الفترة ما بين ١٢٩١ و١٩٢٤: نهاية الدولة العثمانية كانت هذه الدولة الإسلامية قد خاضت أكثر من

ستمائة معركة صليبية .. لكن فجارنا العلمانيين لا يعتبرون الحروب مع الدولة العثمانية حروبا صليبية.

وفجارنا العلمانيون هؤلاء هم تلاميذ كرومر وصبيان كبير المبشرين زويمر.

يقول زويمر كما في كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) (تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم، ومن بين صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها) ويقول كما في كتاب (الإسلام في وجه التغريب) (إن الغاية التي نرمي إليها إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم ..)

ويقول المستشرق غيب في كتابه (وجهة الإسلام) « تغريب الشرق إنما يقصد به قطع صلة الشرق بماضيه جهد المستطاع، في كل ناحية من النواحي .. حتى إذا أمكن صبغ ماضي الشرق بلون قاتم مظلم يرغب عنه أهله، فقدت شعوب الشرق صلتها بماضيها، ففقدت بذلك أعظم جانب من حيويتها، .. وترى في خضوعها له شرفاً كبيراً) ..

لقد اصطنع كرومر ورجال الاستعمار والماسونية غطاء من الدعم والمكانة المرموقة لمروجي هذه الأفكار لتتسرب مبادئها إلى المجتمعات الإسلامية، ولا زال هذا الدعم متواصلاً ومكثفاً من قبل أبناء كرومر الذين ما يزالون يحكمون بلادنا ويشكلون نخبها.

***

كانت الهجمة الصليبية الإنجليزية هي التي تصدت لتفتيت دول المسلمين منذ ثلاثة قرون، واستمرت لتغرق المنطقة منذ مطلع القرن العشرين في سيناريوهات التقسيم .. وظلت بريطانيا تمهد وتنفذ تلك التقسيمات بعد معاهدة «سايكس ــ بيكو» وكانت هي التي أغرقت المنطقة في مشكلات الحدود .. ونزعت العرب من انتمائهم لأرضهم الواسعة إلى حدود الانتماء للأقطار العربية الضيقة وكان إنشاء الجامعة العربية لهدفين: الهدف الأول هو التفريق ما بين العرب وبين المسلمين والهدف الثاني هو تحديد الأسس التي ستشتعل على أساسها الحروب الحتمية بين العرب وبين إسرائيل .. كانوا يخططون وكنا نندفع كالعجماوات .. وكان تخطيطهم إبعاد الحمية الدينية للمطلق الإسلامي من الدخول في المعركة ضد إسرائيل .. وفي نفس الاتجاه كان تلاميذ دنلوب

وخلفاء كرومر وصبيان زويمر من مثقفينا يدفعون في ذات الاتجاه. فتقلبوا ما بين الليبرالية والشيوعية والقومية والاشتراكية والعلمانية والفرعونية وكل اتجاه إلا الإسلام .. كانوا وما زالوا ينفذون سياسات كرومر ودنلوب وزويمر.

تكمل أمريكا الآن ما لم تنجزه بريطانيا ..

وتتكرر المأساة ..

وما كان يمكن أن نغفره بسبب الجهل والغفلة لا يمكن الآن أن يعزى لشيء سوى الخيانة ..

حكام العرب يثقون اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية كما وثقوا بالإنجليز فحملوا نيابة عنهم عبء قتال الأتراك المسلمين فيما عرف بالثورة العربية الكبرى ... حيث أجهض الحلم الهاشمي وذهبت وعود «مكماهون» أدراج الرياح وتقاسم أبناء الشريف ملك أجزاء من ارض العرب تحت حماية «تاج ويستمنستر» ... والشريف حسين يجتر في منفاه في قبرص مرارة فقدان حلمه الكبير بملك يرث به ممتلكات السلطان العثماني الممثل لدولة الإسلام في بلاد العرب كما كانت وعود المندوب السامي البريطاني في القاهرة ..

نفس المأساة تتكرر .. والعرب قد حاربوا العراق وأفغانستان نيابة عن أمريكا .. أمريكا التي تخطط لسايكس بيكو الثانية.

يتحدث الدكتور محمد عمارة في مقالة نشرت في باب «نظرات إسلامية» بمجلة «عقيدتي» عدد الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٤٢٠هـ، ١٥ يونيو ١٩٩٩م عن المخطط المعادي لوحدة الأمة الإسلامية منذ العزوة الاستعمارية الغربية الحديثة والمحاولة البونابرتية التي أرادت سلخ مصر باسم الاستقلال .. عندما أخذ مخطط بونابرت مع اليهود - والذي تبناه الإنجليز إبان تصاعد دورهم الاستعماري في الوطن العربي - عندما أخذ هذا المخطط طريقه إلى التطبيق في أرض الواقع .. عبر وعد بلفور سنة ١٩١٧م .. والانتداب البريطاني على فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٤٨م) .. وقيام الدولة الصهيونية سنة ١٩٤٨م .. أصبح لهذه الدولة - كقاعدة غربية في قلب وطن الأمة - مخططها للتفتيت والتفكيك، والذي يستهدف إلغاء الأمة، وتحويلها إلى ركام من الطوائف والملل والنحل والمذاهب والأقوام والأعراق.

ولأن الإسلام هو عامل التوحيد الأول لهذه الأمة، فلم يقف مخطط التفتيت

الصهيوني عند دائرة الأمة العربية، وإنما امتد ليشمل عالم الإسلام، من شبه القارة الهندية إلى المغرب الأقصى على شاطئ الأطلسي! .. فكانت الخطة التي صاغها المستشرق الصهيوني برنارد لويس «Bernard Lewis » والتي نشرتها مجلة Executive Intelligent Research Project والتي تصدرها وزارة الدفاع الأمريكية - البنتاجون - والتي يخطط فيها - «لتقسيم الشرق إلى دويلات (أثنية) عرقية أو مذهبية» .. وبموجب تلك الخطة يدعو برنارد لويس إلى:

- ضم إقليم بلوشستان الباكستاني إلى مناطق البلوش المجاورة في إيران، وإقامة دولة بلوشستان.

- ضم الإقليم الشمالي الغربي من الباكستان إلى مناطق البوشتونيين في أفغانستان، وإقامة دولة بوشتونستان.

- ضم المناطق الكردية في إيران والعراق وتركيا، وإقامة دولة كردستان.

- أن اقتطاع المناطق الكردية والبلوشية من إيران، يفتح ملف التقسيم الداخلي لإيران، في ضوء الواقع الإثني، مما يحقق إقامة الدويلات التالية:

أ. دويلة إيرانستان.

ب. ودويلة أذربيجان.

ج. ودويلة تركمانستان.

د. ودويلة عربستان.

- وإقامة ثلاث دول في العراق:

أ. إحداها كردية سنية في الشمال.

ب. والثانية سنية عربية في الوسط.

ج. والثالثة شيعية عربية في الجنوب.

- إقامة ثلاث أو أربع دويلات في سوريا:

أ. منها واحدة درزية.

ب. وثانية علوية «نصيرية».

ج. وثالثة سنية.

- تقسيم الأردن إلى كيانين:

أ. أحدهما للبدو.

ب. والآخر للفلسطينيين «دون الإشارة للضفة الغربية للأردن، .. التي ستضمها إسرائيل» ..

- أما العربية السعودية، فسوف يحسن إعادتها إلى الفسيفساء القبلية التي كانت فيها قبل إنشاء المملكة سنة ١٩٣٣م، بحيث لا يعود لها من الوزن سوى ما للكويت والبحرين وقطر وإمارات الخليج الأخرى! ..

- يعاد النظر في الجغرافيا السياسية لـلبنان، على أساس إقامة:

أ. دويلة مسيحية.

ب. ودويلة شيعية.

ج. ودويلة سنية.

د. ودويلة درزية.

هـ. ودويلة علوية.

- تقسيم مصر إلى دولتين على الأقل:

أ. واحدة إسلامية.

ب. والثانية قبطية.

- يفصل جنوب السودان عن شماله، لتقام فيه:

أ. دولة زنجية مستقلة في الجنوب.

ب. ودولة عربية في الشمال.

- يعاد النظر في الجغرافيا السياسية للمغرب العربي، بحيث تقام للبربر أكثر من دولة حسب التوزع والانتماء القبليين.

كذلك يعاد النظر في الكيان الموريتاني، من خلال الصراع القائم بين العرب والزنوج والمولدين وبعد هذا التخطيط، الذي يضيف إلى «تجزئة وتفتيت «سايكس - بيكو» سنة ١٩١٦» أكثر من ثلاثين دويلة عرقية، ودينية، ومذهبية .. يضيف برنارد

لويس قوله: «إن الصورة الجغرافية الحالية للمنطقة لا تعكس حقيقة الصراع، وأن ما هو على السطح يتناقض مع ما هو في العمق: على السطح كيانات سياسية لدول مستقلة، ولكن في العمق هناك أقليات لا تعتبر نفسها ممثلة في هذه الدول، بل ولا تعتبر أن هذه الدول تعبر عن الحد الأدنى من تطلعاتها الخاصة»! ..

فالمخطط لا يرى إلا الصراع .. وهو يريد تفتيت الأقوام والملل والمذاهب إلى دويلات، ليس لها أدنى مقومات الدول .. كل ذلك لحساب جعل الطوائف اليهودية، التي لا تجمعها روابط الأمة الواحدة، والتي لم تقم، عبر تاريخها الطويل دولة متحدة، كل ذلك لحساب أن تصبح هذه الطوائف الدولة المهيمنة على وطن العروبة وعالم الإسلام! ..

نعم، يفصح برنارد لويس عن هذا المقصد، فيقول في هذا المخطط: «ويرى الإسرائيليون أن جميع هذه الكيانات، لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها على مسائل الحدود وطرقات ومياه، ونفط، وزواج، ووراثة، إلخ .. ونظراً لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن هذه ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»! ..

في سبيل العلو الإسرائيلي، الموظف لحساب المشروع الغربي، يكون التخطيط والتنفيذ لتفتيت وحدة الأمة الإسلامية إلى ذرات من الأقوام والملل والنحل والمذاهب والطوائف والأعراق والألوان! ..

***

الحقيقة واضحة وجلية إذن ..

والعذر الذي يمكن أن نلتمسه للشريف حسين لا يمكن أن نلتمسه للرئيس مبارك أو الأمير عبدالله أو الملك الحسن .. أو .. أو ..

الحقيقة واضحة وجلية ..

أمريكا هي العدو وما إسرائيل سوى مخلب ..

والادعاء بغير ذلك غباوة توجب العزل أو خيانة توجب المحاكمة ..

والعلاقة الحميمة خيانة حميمة .. والعلاقة الخاصة خيانة خاصة ..

وكل من راهنوا على الحل الأمريكي أو الصديق الأمريكي يجب أن يحاكموا ..

في كتاب: النزاعات الأهلية العربية: الناشر مركز دراسات الوحدة العربية كتب كل من الدكتور محمد جابر الأنصاري والدكتور عدنان السيد حسين والدكتور عبدالإله بلقزيز والدكتور ساسين عساف بحوثا مستفيضة عن الخطة الأمريكية الصهيونية لتفتيت العالم العربي.

إذ يرى الفكر الصهيوني الأمريكي أن مصر - على سبيل المثال - قد فقدت قوتها السياسية القائدة في الوطن العربي. وهي تتخبط في حالة سياسية داخلية متأزمة.

«إن تجزئة مصر إقليميا إلى مناطق جغرافية متميزة هو الهدف السياسي لإسرائيل»

« إن انهيار مصر في الخطة الصهيونية هو بداية الانهيار الكبير الذي سيصيب دولا قريبة منها وأخرى بعيدة، فإذا ما تجزأت مصر فإن بلادا مثل ليبيا والسودان، بل وحتى الدول الأبعد عنها، لن يكتب لها البقاء على صورتها الحالية وستلحق بمصر عند سقوطها وانحلالها ... إن مسار تجزئة مصر وتفتيتها وانحلالها، لا بد آخذ طريقه إلى بلوغ ذلك مهما طال الزمن ! ! يجب أن تقسم مصر إلى دولة قبطية مسيحية في صعيد مصر بجانب عدد من الدول الضعيفة ذات قوى محلية وبدون حكومة مركزية».

كانت السبعينيات أعوام النفط الذي يتحول إلى قذائف وصواريخ صهيونية في صدور العرب، وكانت أعوام المال العربي السائب في شرايين التقدم الغربي. ولكنها أولا وأخيرا كانت أولا وأخيرا السيطرة الغربية/ الصهيونية بقيادة أمريكا على السلطة في مصر. كان الغرب بكل أشكال الغزو الاقتصادي والسياسي والثقافي قد تمكن أخيرا من إقامة (سلطة الثورة المضادة) في وادي النيل وأخذ يستعملها لبلوغ غاياته أساليب ووسائل متنوعة.

وتقول مصادر مقربة من سلطات الأمن المصرية إن هذه السلطات ضبطت مرة كميات من المخدرات قادمة من إسرائيل، وكان من المقرر أن تستخدم العوائد من هذه المخدرات لتمويل الفئات المسؤولة عن الاعتداءات على أقباط مصر: صحيفة السفير، ٧/ ٧/ ١٩٩٣.

***

والفقرات السابقة واللاحقة بين علامات التنصيص نقلها مؤلفو الكتاب من تقارير استخباراتية في دوريات منشورة معظمها صدر في أمريكا وإسرائيل!! .. ويعود بعضها إلى أكثر من خمسين عاما ..

نعم ..

منشورة منذ أكثر من خمسين عاما .. !! ..

***

على الجبهة الشرقية (لبنان، سوريا والعراق) يشكل لبنان انطلاقة المشروع التفتيتي، فهو النموذج الذي به وعلى شاكلته يتحقق التقسيم والتجزئة:

***

وتجزئة لبنان بأكمله إلى خمس مقاطعات من شانه أن يخدم كسابقة للعالم العربي بأجمعه، بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، بل هو بداية مسيرة في هذا الاتجاه .. وإذا كان لبنان هو الهدف القريب في خطة التجزئة، فإن سوريا والعراق يشتملان الهدف البعيد فيها.

***

والثروة النفطية في العراق والتمزقات الداخلية تجعله في صميم دائرة الاستهداف الصهيوني. وهو في مشروع التفتيت والتجزئة يتقدم على سوريا ويكتسب أهمية أوفر من أهميتها. فالعراق، بحسب «أوديد ينون»، أقوى من سوريا، وهو يختزن القوة الفعلية التي تشكل مصدر التهديد الفعلي للدولة العبرية. فالقضاء عليه يستدعي نشوب حرب عراقية – إيرانية تمزق العراق وتؤدي إلى سقوطه.

***

وليلاحظ القارئ أن هذا كان مكتوبا قبل نشوب الحرب العراقية الإيرانية!!

***

ويواصل الكتاب نقله عن المراجع الأمريكية والإسرائيلية:

إن حربا عراقية – إيرانية سوف تمزق العراق إلى أجزاء وتؤدي إلى سقوطه داخليا. وكل نوع من أنواع المجابهة العربية الداخلية ما بينهم سوف تساعد على المدى القريب وسوف تختصر الطريق إلى الهدف العام المتمثل في تقسيم العراق إلى طوائف، مثل سوريا ولبنان ».

«أما تقسيم العراق إلى مقاطعات وفق تقسيمات عرقية/ دينية كما حدث في سوريا أثناء العهد العثماني فأمر ممكن. وهكذا فإن ثلاثة (أو أكثر) من الدول يمكن أن

تتواجد حول المدن الرئيسية الثلاث: البصرة وبغداد والموصل.

***

وليلاحظ القارئ مرة أخرى أن كل هذه المعلومات كانت منشورة قبل استدعاء القوات الأمريكية لضرب وحصار العرق ..

وكل الجيوش العربية التي شاركت في الكارثة إنما شاركت في خطة تفتيت العالم العربي والإسلامي ..

وبرغم ذلك كله لم يتورع أكثر من حاكم أكثر من صفيق أن يعتذر عن عدم نجدة الفلسطينيين بأن جيوشه لا تحارب خارج بلاده ..

ومسطول مصري - هل ينبغي عليّ حقا أن أصحح الكلمة إلى مسئول - يطلب مائة مليار دولار كي تفكر مصر في الحرب .. لا يدرك المسطول أنه بذلك وجه أكبر إهانة إلى جيش بلده وكأنه جيش مرتزق .. ولا يدرك المسطول أنه هو بالذات لا يمكن لأحد أن يأتمنه على مائة دينار لا مائة مليار دولار .. ولتجرب حكومة المسطول أن توسد الأمر إلى أهله .. أن تستدعى مثلا الفريق الشاذلى وتسند إليه قيادة جيش محمد الذي - لا ريب سوف يعود- .. لتجرب حكومة المسطول ذلك .. ساعتها لن تنتظر الأمة الحكومات .. وستجهز هي جيش محمد.

***

ولنعد إلى الكتاب الذي يواصل حديثه عن مشاريع تفتيت الدول العربية ..

وشبه الجزيرة العربية بأكمله مرشح طبيعي للتجزئة نتيجة لضغوط داخلية وخارجية، وهذا أمر حتمي، وبخاصة في العربية السعودية. وبغض النظر عما إذا كانت قوتها الاقتصادية القائمة على النفط ستظل على حالها لا تمس أو أن هذه القوة ستتقلص على المدى البعيد، فان الانشقاقات الداخلية والانقسامات هي تطور واضح وطبيعي على ضوء البنية السياسية الحالية.

***

أما بنية الأردن السياسية والبشرية الحالية فهي لا تضمن له البقاء إلى أمد طويل. إن نظام حكمه الحالي ليس في يد الأغلبية الفلسطينية، ما يجعل هذه الأكثرية مرشحة لتسلم السلطة عاجلا أم آجلا .. وهذا ما ينبغي أن يكون سياسة إسرائيل في الحرب

وفي السلام.

***

الكيان اللبناني من وجهة نظر صهيونية هو خطأ جغرافي/ تاريخي، والتعبير هو لموشي أرينز يوم كان سفيرا لإسرائيل في واشنطن، فهو، تاليا، كيان مركب يحمل في ذاته عطبه التكويني منذ لحظة تأسيسه أو إعلانه (دولة لبنان الكبير) وهو كيان يجمع في داخله أقليات دينية صاحبة آمال وتطلعات قومية/ ذاتية.

***

أما بالنسبة للعراق فلقد كانت محاولات القيادات الصهيونية للاتصال بالحركة الكردية في شمال العراق قد بدأت منذ منتصف الأربعينيات.

«رؤوبين شيلواح ومردخاي بن فرات وشلومو هليل تولوا مهنة الاتصال بالحركة الكردية في العراق ونقلوا تصور بن غوريون للوسائل التي يمكن إسرائيل من خلالها دعمهم للحصول على الحكم الذاتي أو الاستقلال التام. أما العلاقات الجدية بين إسرائيل وبعض أكراد العراق، فلقد أخذت بعدها العملي على مستوى المساعدة اللوجستية في الستينيات، بعدما أرسلت إسرائيل في ١٩٦٥ ضباط مخابرات وخبراء عسكريين إلى كردستان العراق.

وقد تمت الزيارات المعلنة بين قيادات من الطرفين في النصف الثاني من الستينيات، وتحديدا بعد حرب الخامس من حزيران / يونيو ١٩٦٧. فالهزيمة التي ألحقها الجيش الإسرائيلي بالجيوش العربية شجعت بعض القيادات الكردية على تمتين علاقاتها المباشرة بالدولة الصهيونية، طلبا لمساعدات عسكرية لاستخدامها في حركة التمرد في شمال العراق.

إن المحاولات الصهيونية للاتصال بالحركة الكردية هي نموذج التدخلات الإسرائيلية في العراق ومن شانه، كما هو ماثل في التصور الصهيوني، تحقيق مصالح إسرائيل في المنطقة، وذلك يتم، كما عبر زئيف شيف، المراسل الحربي لصحيفة هارتس، والذي ربما كان من أكثر الناس اطلاعا في إسرائيل على هذا الموضوع، عن طريق تجزئة العراق إلى دولة شيعية وأخرى سنية، وكذلك فصل المنطقة الكردية ..

***

كل هذه المعلومات كانت منشورة أمام حكامنا الذين اشتركوا في تحالف الشيطان في حفر الباطن ..

***

إن وضع العراق اليوم، بعد تطورات حرب الخليج الثانية ونتائجها، ليس بعيدا أبدا عن هذه الصيغة التي تشجع جماعة من إسرائيل على السعي إلى تثبيتها بالتعاون مع القوى الدولية والإقليمية المتواطئة.

في بداية التسعينيات انسحب الوكيل «إسرائيل» أمام الأصيل « أمريكا»، ولأسباب موضوعية متعلقة بحساسية المنطقة إزاء إسرائيل، جاء الأصيل الأمريكي ليقول لوكيله: حرب الخليج ونتائجها توجب تخفيك وراء المشهد الإقليمي الجديد. وهكذا لم تعد إسرائيل القوة المؤثرة مباشرة في إثارة الاضطرابات العرقية في شمال العراق، إذ أصبح العراق كله تحت الرقابة الأمريكية وقوانين الحظر والتأديب والحصار الدولي.

يقول دانيال بايمن، من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في عدد الخريف من نشرة المصلحة القومية: إن الالتزام بوحدة أراضي العراق كان خطأ (في حرب الخليج) ويبقى كذلك اليوم.

***

في السودان، وفي إطار إستراتيجيتها لإقامة علاقات مع أقليات المنطقة وتوظيفها في مشروع التفكيك والهيمنة، طرحت إسرائيل نفسها حليفا طبيعيا للحركة السياسية التي تقودها منظمة «أنيانيا» الانفصالية، بادعاء أنهما معا في مواقع لمواجهة التسلط العربي / الإسلامي على شعوب المنطقة، فأقامت علاقات وثيقة معها في الستينيات وقدمت لها المساعدات العسكرية واللوجستية (الإمدادات)، خصوصا تدريب رجالها على حرب العصابات، وذلك عبر الأراضي الإثيوبية. وبعد عام ١٩٦٤ ظهر جليا التورط الصهيوني في أحداث جنوب السودان إلى جانب دول غربية.

إن السودان ليس من بلدان المواجهة، وعلى الرغم من ذلك أدخلته إسرائيل في صلب خطتها التفتيتية لأنه يشكل في حال توحده وتحالفه مع مصر، ظهرا لمصر ومساندا قويا لها. فمن مصالحها الحيوية استنزاف مصر في إحدى خاصرتيها، الخاصرة الجنوبية:

***

كل هذا كان مطروحا وحكامنا يتخلون عن إعداد البلاد عسكريا للمواجهة ويخونون الأمة باعتبار السلام هو الخيار الاستراتيجي الوحيد ..

وكانوا يعلمون بالمخطط الأمريكي الصهيوني لتفتيت الأمة ..

وكانوا يخونون الأمة ..

***

في تقرير نشرة إسرائيلية نشر مؤخرا يتحدث كاتب التقرير عن صراع مشروعين في البنتاغون لتفتيت العالم العربي. وتذهب هذه الدراسة إلى أن مبادرة الأمير عبدالله لم تكن موجهة إلى إسرائيل، فقد كانت السعودية واثقة من أن إسرائيل سترفض مبادرتها. إلا أن المبادرة قد قُدّمت بغية الرد على استراتيجيتين أميركيتين تتم مناقشتهما الآن في العاصمة واشنطن. فقد عانت المملكة العربية السعودية، منذ الهجوم على مركز التجارة العالمي، ضغوطا شديدة من جانب جماعة بول وولفوفيتس في البنتاغون. إذ يعرف عن نائب وزير الدفاع أنه تبنى آراء اريل شارون، وأنه لا يكتفي بالاعتقاد أن الولايات المتحدة يجب أن تعود عن تحالفاتها مع الدول العربية المحافظة، بل يرى أنه يجب عليها كذلك أن تستولي على مواردهم النفطية (أي تسرقها). انطلاقا من اعتبارات استراتيجية مماثلة، صاغ وولفوفيتس وبعض المحيطين بنائب الرئيس ديك تشيني خطة استراتيجية تهدف إلى إعادة رسم خريطتي الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى.

وتضع الخطة كلا من إسرائيل وتركيا في موقع الحليف الرئيسي للولايات المتحدة. وتظهر ازدراء حيال قدرة العرب على مساعدة الأميركيين في أوقات الأزمة. وهي طبعا مرتكزة بالكامل على مفهوم «الحملة الصليبية الأميركية»، وتحظى تاليا بدعم المتطرفين في البنتاغون وفي فورت براغ، وهو المقر الرئيسي لتدريب القوات الخاصة ومسجأ لأولئك الذين ما زالوا يتوقون، في جهاز الدفاع، إلى فيتنام جديدة.

والخطة التي تستند إلى اقتراحات آرييل شارون وشاؤول موفاز المباشرة والمفصلة، تهدف في الدرجة الأولى إلى سلب الرياض كل نفوذها. ومما لا شك فيه أنه في حال تحقق خطة وولفوفيتس، فسوف تقسّم المملكة العربية السعودية أجزاء كثيرة: «دولة» أو محمية خاضعة مباشرة لسيطرة شركات النفط الكبرى وعلى رأسها أرامكو، ودولة سعودية أخرى تفتقر إلى النفط. وربما دول أخرى كذلك سوف تلحق باليمن

وبالعراق الجديد. بناء على هذا المفهوم، وبعد إطاحة القوات الأنجلو - أميركية بصدام حسين في العراق، سوف يتم «إجلاء» الفلسطينيين - أي طردهم - من غرب فلسطين ومن المملكة الأردنية الهاشمية على حد سواء، وذلك سوف يتيح لإسرائيل بأن تصبح دولة يهودية «صافية العرق»، وسوف يتم ضم الأردن إلى إسرائيل الكبرى، وصولا إلى الحدود العراقية، ربما مع بعض التعديلات البسيطة على مستوى الحدود. وسوف تختفي المملكة الهاشمية «كونها عنصرا ضعيفا في أي حال».

سوف يتم إجلاء الفلسطينيين وترحيلهم إلى داخل الحدود العراقية وتوطينهم في مناطق عراقية متخلفة وغير مكتظة بالسكان. وفي الوقت نفسه أو في مرحلة لاحقة، سوف ينضم إليهم اللاجئون الفلسطينيون في سوريا ولبنان والأردن شاءوا ذلك أم أبوا. وسوف تتم الإطاحة بالنظام السوري بطرفة عين. من خلال هجوم إسرائيلي - أميركي سريع سرعة البرق، وسوف تؤسس بدلا منه دولة سورية مؤيدة لأميركا وذات سوق حرة.

ولقاء مشاركة تركيا في الحرب الجديدة، سوف تحظى هذه بالسيطرة الكاملة على الموارد المائية التي تتقاسمها أنقرة الآن مع سوريا والعراق، أي على نهري دجلة والفرات وسوف تعمل قوات أميركية خاصة على قمع الثورات الإسلامية في جميع أنحاء العالم العربي، تحت غطاء «الحرب ضد الإرهاب».

***

المشروع الثاني للتفتيت طبقا للنشرة الإسرائيلية يطلق عليه: الخطة الشريفية الجديدة: وهي خلق شريفية جديدة. إذ نعلم أن السلالة الهاشمية التي تحكم الأردن الآن كانت في ما مضى حاكمة ما يُعرف الآن بالمملكة العربية السعودية والكويت واليمن. إلا أن البريطانيين والفرنسيين غيروا هذا الواقع بعد الحرب العالمية الثانية، وتم نفي الحسينيين إلى فلسطين التاريخية - أي ما يعرف الآن بإسرائيل والأراضي والأردن - حين قررت الإمبراطورية البريطانية، في عهد رئيس الوزراء اللورد بلفور، أن تسمح لأقلية يهودية بإنشاء وطن لها في فلسطين وأن تؤدي دور الأقلية الدينية التي أتاحت للحكام البريطانيين التقسيم والحكم والسيادة - على غرار الدور الذي أدته البهائية في إيران في ظل الاحتلال البريطاني لها.

أما الفئة المعارضة لشارون داخل الإدارة، فتود خلق شريفية جديدة، أي مملكة

أردنية تمتد من نهر الأردن إلى الحدود مع إيران. وتضم العراق المعاصر. وتتمتع هذه الفكرة في الواقع بعدد لا بأس به من المؤيدين. لا في أوساط النخب الأردنية الحاكمة ذات الجذور البدوية فحسب، وذلك أمر طبيعي. بل كذلك في بعض الأوساط العراقية، فتماما على غرار أفغانستان، أن ملكا مناصرا لأميركا قد يمنح المملكة الجديدة النفوذ والشرعية على حد سواء. أما في ما يتعلق بإسرائيل- فلسطين، فسوف تجبر إسرائيل على إجلاء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية فحسب. وسوف ينقل الفلسطينيون الموجودون داخل قطاع غزة إلى الضفة الغربية أو إلى المملكة الهاشمية الجديدة الموسعة، التي سيعاد تحديدها كمملكة هاشمية- فلسطينية- عراقية. وسيشجّع المستوطنون اليهود على الانتقال إلى منطقة قطاع غزة الملحقة بإسرائيل، أو إلى منطقة النقب القاحلة جنوب إسرائيل. وإذا ما رفض الفلسطينيون، سوف يكون الحل الموقت لها أن تصبح الضفة الغربية التي أجلتها إسرائيل «دولة» خاضعة لحكم الأمر الواقع المؤلف من الشريفية الجديدة ومن حكومة إسرائيلية أكثر اعتدالا من حكومة شارون. وفي الوقت المناسب، وبعد فاصل زمني مقبول، سوف تلتحق بالمملكة الشريفية أما في شكل مقاطعة «مفدرلة»، أو كجزء من الاتحاد الكونفيديرالي المؤلف من كل من العراق والأردن وما تبقى من فلسطين.

ولقد أثارت الخطتان على حد سواء موجة ذعر في المملكة العربية السعودية. فالخطة الأولى قد تقضي بكل بساطة على السلالة الوهابية الحاكمة وتستولي على ما تبقى من السعودية. أما الثانية فقط تُضعفها إلى حد خطير، وذلك يصبّ في مصلحة المنافس الرئيسي للوهابيين، أي العائلة الحسينية. وسوف يتنافس كذلك النفط العراقي مع الموارد السعودية والكويتية، مؤدياً بذلك إلى خفض متزايد لأسعار النفط.

في تلك الأثناء، ما زالت المناقشات الجيوستراتيجية مستمرة في واشنطن داخل إدارة بوش غير المستقرة والمرتبكة والمنقسمة. فهناك تسود فوضى لا مثيل لها سوى عجرفة الحكام.

إن الرفض الذي واجهته الولايات المتحدة بإزاء نيتها شنّ هجوم على العراق في آبار ٢٠٠٢ أثار موجة من الحنق في البيت الأبيض والبنتاغون. إذ رفضت كل الدول العربية، ومعظم الحكومات الأوروبية - باستثناء بريطانيا - مساندة هذا الهجوم رفضاً قاطعاً. الكويت نفسها، التي انتقمت من العراق ومن عرفات طوال الأعوام العشرة الماضية، طالبت واشنطن في شكل واضح وعلني بعدم مهاجمة العراق. فأعلنت الإدارة

الأميركية بلهجة حاقدة أنه لم يتم اتخاذ أي قرار لمهاجمة العراق في «المستقبل القريب».

ويتنبأ الخبراء الأوروبيون بأن بوش لن يتخلى عن خطته إطاحة صدام حسين، وأن هجوماً أمريكيا - بريطانياً - إسرائيليا على بغداد سوف يجري فعلاً في أيلول أو تشرين الأول، ٢٠٠٢ أي قبل الانتخابات التشريعية الأمريكية التي تُعقد في منتصف عهد الرئيس. ويذهب تقرير النشرة الإسرائيلية إلى احتمال لجوء أمريكا إلى أسلحة غير تقليدية في إطار هجوم مماثل، مثل الأسلحة البكتيريولوجية أو الكيميائية أو حتى النووية.

***

هذا هو الوضع الذي اختار حكامنا فيه السلام كاختيار إستراتيجي وحيد.

وهذا هو الوضع الذي يفخر حكامنا فيه بعلاقتهم الخاصة مع أمريكا.

وكان كل هذا معروفا وحكامنا يخدعون ويخونون الأمة فيطلقون على أمريكا أسماء: كالوسيط النزيه والشريك العادل ..

***

الخطيئة الكبرى التي لم ينتقدها حاكم من حكامنا أبدا هي تفتيت الدول العربية بعد سلخها من الدولة العثمانية ..

كيف يمكن أن نفكر في انتصار أو مواجهة ونحن محصورون في الحدود التي نظمتها لنا اتفاقية سايكس بيكو .. وكان رسم هذه الحدود المصطنعة لتهيئة التربة لزراعة إسرائيل في قلب الأمة ..

هذه الحدود المصطنعة هي التي وسدت حكامنا عروشهم ..

وجودهم جزء من وجود إسرائيل ..

ووجود إسرائيل جزء من وجودهم ..

***

تصور أيها القارئ، أنه في وسط كل هذه المخاطر التي تستهدف أمة الإسلام أنه لا يوجد بلد عربي واحد يسمح للإسلام فيه أن يحكم ..

ولا يوجد بلد عربي واحد إلا وحاكمه يعتمد في استمرار حكمه على تعطيل

حكم الإسلام .. والتنكيل بالمسلمين .. تعاونه النخبة الحاكمة وخنازير العلمانيين .. تلاميذ كرومر ..

***

ولا ألتمس أي عذر لجرم حكامنا .. لكنني أريد أن أقول أن جرم كتابنا أشد وأنكى .. فشيمة معظم حكامنا الجهل .. حتى أنني عندما يتصادف - نادرا - أن أشاهد أحدهم يخطب - وهو خطب لا خطيب - أهتم بملاحظة ما إذا كان يقرأ خطبته أم يرتجلها، وليس السبب في ذلك ما قد يتبادر إلى ذهن القارئ من أنني أفكر أن الخطبة المرتجلة كلامه، وأن المكتوبة كلام غيره، وإنما لأنني أريد أن أعرف إذا ما كان يستطيع القراءة - مجرد القراءة - أم لا يستطيع ..

نعم يا قراء ..

بعض حكامنا حتى الآن لا يستطيعون القراءة .. !! ..

***

ومن فضول الكلام، أن نسجل هنا أن خنازير العلمانيين هؤلاء يتحكمون بصورة شبه كاملة، في العديد من المنافذ الإعلامية الرسمية في المجتمعات العربية، ويهيمنون على المراكز الحساسة في الجامعات والمعاهد العليا، وتحتكر فعالياتها مناطق النفوذ الفكري (القومية) مثل اتحاد الكتاب العرب ولجنة الثقافة والترجمة، التابعة لجامعة الدول العربية، بل إن الكثيرين منهم يعملون في وظائف رسمية، لدى مراكز التبشير الثقافي، من (السوربون) الفرنسية إلى الجامعة الأمريكية في (بيروت) وفي (القاهرة) فضلاً عن استثمار الإمكانات المادية والمعنوية، في نوادي الصداقة المتعددة، السوفيتية العربية، والفرنسية العربية، والأمريكية العربية، والبريطانية العربية، فضلاً عن عدد يصعب حصره من اللجان والنوادي الثقافية والمؤسسات والمنظمات ومراكز الدراسات والمؤسسات الإعلامية ودور النشر وغير ذلك.

***

يقول اللورد كرومر أول حاكم بريطاني في مصر: إن مهمة الرجل الأبيض الذي وضعته العناية الإلهية على رأس هذه البلاد هو تثبيت دعائم الحضارة المسيحية إلى أقصى حد ممكن بحيث تصبح هي الأساس في العلاقات بين الناس وإن كان من الواجب منعا من إثارة الشكوك ألا يعمل على تنصير المسلمين وأن يرعى من منصبه

الرسمي المظاهر الزائفة للدين الإسلامي كالاحتفالات الدينية وما شابه ذلك.

هكذا تحدد الهدف الإنجليزي بكل وضوح وهو اجتثاث الإسلام من نفوس الناس من قلوبهم وعقولهم وإحلال قيم المسيحية بدلا منها وبالطبع يقصد قيم المسيحية المحرفة وكانت الاستراتيجية البريطانية في ذلك الوقت slow but sure كما يقول الأستاذ محمد قطب وتحددت مسارات الحرب هذه في المسار الفكري والإعلامي والاقتصادي والسياسي.

***

يسألني القراء والأصدقاء:

- ما هو الحل؟! ..

فأدرك من السؤال أن السائل لم يدرك بعد خطورة ما نحن فيه ..

***

أحسب أن مقاومة القرصان تكون واجبة على أهل السفينة جميعا، بكل حيلة وبكل وسيلة، فليس ثمة أهل حل وعقد، فلقد قضى القرصان عليهم، ثم ألبس أعوانه وخصيانه ملابسهم كي يتخيل لناس أنهم هم، ليس هناك قاض يلجئون إليه، فالقرصان هو القاضي، وهذا الحال هو حال يتحول فيه فرض الكفاية إلى فرض عين، ويكون تخليص السفينة من القرصان فرضا على كل واحد من أهل السفينة وبكل طريقة، وليس له أن ينتظر القوة لتجنّب الفتنة، فالفتنة كلها في استمرار القرصان وأي فتنة دونها أقل.

***

و ..

القضية واضحة:

وأنّ هذه أمتكم أمةً واحدة ..

قاتلوا الذين كفروا كافة كما يقاتلونكم كافة ..

انتهت القضية!! ..

شرف العسكرية العربية في خطر

■ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ﴾.

■ **بل نستطيع القتال .. فإن لم نكن فكلّ الحكام والقادة خونة ..**

■ **شارون ليس سوى قاتل مأجور قذر أما المجرم الحقيقيّ فهو بوش**[1] ..

نعم ..

مالكم لا تقاتلون في سبيل الله؟ ..

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾

وإن لم تقاتلوا اليوم فمتى تقاتلون إذن؟! ..

متى؟ .. متى؟ .. متى؟ ..

أي وضع أخطر من هذا يمكن أن نكون فيه ..

أي ذل أكثر من هذا يمكن أن نذلّه؟..

وأي هوان؟ ..

أين ذهبت المليارات التي أنفقت على الجيوش؟! ..

أين مخازن السلاح؟! ..

أين التدريبات والمناورات؟! ..

أين ادعاءات الشجاعة؟ ..

أين القسوة والجبروت التي تواجه بها الجيوش مجتمعاتها وشعوبها؟! ..

إن لم تحارب الجيوش الآن فمتى؟ .. وإن لم تحارب الآن فلماذا كانت من الأصل؟ ..

فيم كان كل شيء؟ ..

إن شرف العسكرية العربية كله في خطر ..

---

(١) بوش: أغبى حاكم غربي منذ لويس التاسع .. وقد فضح مخطط الغرب كله ..

obeikandl.com

شرف العسكرية العربية ينزف مع كل جريح فلسطيني ينزف ..

شرف العسكرية العربية يموت مع كل شهيد فلسطيني يموت ..

شرف العسكرية العربية يضيع مع كل رصاصة تواجه دبابة .. لِمَ لَمْ تعطهم الجيوش العربية صاروخا بدل الرصاصة، وقنبلة بدل الحجر؟

شرف العسكرية العربية يتلاشى مع تلك المرأة الفلسطينية المسنّة التي صرخت على شاشة الفضائيات أمس: أريد طعاما ..

شرف العسكرية العربية يحاصرُ مع الرئيس الفلسطيني المحاصر ..

شرف العسكرية العربية ينتهك مع انتهاك كرامة كل فلسطيني وفلسطينية ..

شرف العسكرية العربية يُغتصب .. كما قال العسكريُ العظيم الشهيد عبدالمنعم رياض: إذا لم نواجه إسرائيل فهذا يعنى اغتصاب شرف كل رجل وامرأة وطفل .. ثم استدرك – رحمه الله – قائلا: لا أقصد الاغتصاب المعنوي بل المادي ..

يا عساكرنا من أكبر رتبة إلى أصغر جندي: أما منكم من يغار على شرفه؟ ..

ما هي وظيفتكم؟ ما هو عملكم؟ .. الاصطفاف في التشريفات .. ولماذا تركتم للحكام أن يمتهنوكم هذا الامتهان؟؟ ..

لطالما في العالم الإسلامي كله أسأتم إلى أمكم لكننا احتملناكم وادخرناكم ليوم كريهة كهذا .. فأين أنتم؟ ..

أين؟ ..

أين؟ ..

أين؟ ..

وحين تأزف الآزفة فسوف يهرب الحكام – كما تعودوا دائما إلى أمريكا حيث سادتهم الذين باعوا لهم أوطانهم أو إلى سويسرا حيث أموالهم المهربة- ويتركونكم لمواجهة الهزيمة والعار.

***

يا معشر الحكام .. ويا جنرالات .. وليس لكم من الاسم إلا حرفه ورسمه .. نحن – الأمة – لم نقصر معكم .. لم نقصر في حشد كل قوانا وبذل كل دمائنا كي نواجه عدونا ونعلي كلمة الله ..

يا معشر الحكام والجنرالات نحن لم نبخل بشيء كي تقودونا إلى نصر طالما وعدتمونا به وأمرتمونا أن نحتمل القهر والطغيان والجبروت، وأن نخرس أصواتنا فلا صوت يجوز له أن يعلو على صوت المعركة ..

يا معشر الحكام نحن - الأمة - لم نبخل بشيء ..

ن بعض التقارير تقدر ثمن السلاح الذي استوردته دول البترول العربية فقط منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي بأكثر من أربعة آلاف مليار دولار بينما لا يتجاوز ما استوردته إسرائيل خلال نفس المدة ثمانين مليارا .. وهو رقم يقل عما استوردته سوريا ومصر والعراق كل على حدة، وأن حجم الإنفاق العسكري السنوي في شبه الجزيرة العربية يماثل الإنفاق العسكري في إسرائيل طوال حياتها. وفي عقد الثمانينات استهلكت الدول الرئيسية في الشرق الأوسط ٤٠٪ من مبيعات السلاح في العالم مقابل ١٠٪ لحلف الناتو و١١ ٪ لحلف وارسو (طبقا لإحصائيات وكالة مراقبة التسلح ونزع السلاح:ACDA !!).

وفي عقد التسعينيات زادت النسبة ..

لم نبخل بشيء ..

ومع ذلك تركتمونا نجلس أمام شاشات التلفاز طوال الأسابيع الماضية نغرق في عار العجز والخسة وإخوتنا في فلسطين يقتلون ومسجدنا الأقصى يدنس وما من أحد منكم بادر لنجدة أمته ودينه ..

بل لقد وَضَعنا الخنزير شارون في المكان الذي أحب أن يرانا فيه تماما تماما .. وضع العجز المستغيث الضعيف الجبان ..

هل حدث ذلك لأننا نفتقد السلاح الذي نواجه به ..

كلا .. ألف كلا ..

أحد التقارير يقول أن لدى العرب ١٧٠١٦ دبابة مقابل ٦٦٠٠ دبابة لدى إسرائيل، ولديهم ٢٠٧٧١ مدرعة مقابل ١٢٠٠٠ لدى إسرائيل ولديهم ٧٠٤٦ قطعة مدفعية ميدان مقابل ١٥٠٠ لدى إسرائيل ولديهم ١٠٨٢٣ صاروخا مضادا للدبابات، ولديهم ٣٠٠ صاروخ أرض-أرض مقابل ١٠٠ قاذف لإسرائيل ولديهم ٢٩٣٧ طائرة مقاتلة مقابل٨٧٩ لإسرائيل، ولديهم ٤٠٠هليوكبتر هجومية مسلحة مقبل ٧٥ لإسرائيل، ولديهم ٢٩٧ سفينة قتال رئيسية مقابل ٥٨ لإسرائيل ولديهم

٧٩٢٣هاون مقابل ١٢٠٠ لإسرائيل.

***

ولقد أكد تقرير ميزان القوى العسكرية في الشرق الأوسط الصادر عن مركز «يافيه» للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب في شهر أغسطس ٢٠٠١، أن السلاح البحري المصري يعتبر الأكبر في الشرق الأوسط، حيث يمتلك حوالي ٧٠ قطعة بحرية قتالية، منها ٤ غواصات حديثة.

وفي الوقت ذاته، أشار التقرير إلى أن إسرائيل تمتلك ٢٥ قطعة بحرية، منها ٦ غواصات، ثلاثة منها قديمة من طراز «جل»، وسيتم إخراجها من الخدمة قريبًا، بينما يعاني الأسطول السوري من تدهور شديد، حيث يمتلك حوالي ١٢ قطعة بحرية فقط، وليس لديه أي غواصات.

أما بالنسبة للسلاح الجوي، فتمتلك إسرائيل – وفقاً للتقرير – حوالي ٦٢٠ طائرة مقاتلة تعد جميعها حديثة تقريبًا، مثل «إف ١٦»، «إف ١٥»، وكورانس ٢٠٠٠ (فانتوم معدلة)، أما الجيش المصري فيمتلك حوالي ٤٦٠ طائرة مقاتلة، منها ٢٥٠ طائرة حديثة خاصة من طراز «إف ١٦»، في حين تمتلك سوريا نحو ٥٠٠ طائرة مقاتلة.

ويشير التقرير إلى أن إسرائيل لديها حاليًا حوالي ٤٠٠٠ دبابة، منها نحو ١٢٠٠ دبابة من طراز «ميركافا» بأنواعها، فيما تمتلك مصر حوالي ٢٥٠٠ دبابة منها نحو ٢٥٠ دبابة حديثة من طراز «إم آي ١»، وتمتلك سوريا أكثر من ٣٥٠٠ دبابة، منها ١٥٠٠ دبابة من طراز «تي ٧٢» الحديثة.

وفي مجال المدفعية فإن إسرائيل تعاني من نقص شديد، حيث تمتلك حوالي ٢٥٠ مدفعا فقط من كافة الأنواع، وذلك مقابل ٣٠٠٠ لسوريا، وحوالي ٣٥٠٠ لمصر.

وتشير أيضا أرقام التقرير إلى أن العراق وإيران ومصر وسوريا والسعودية لديه معًا ٨٠ منصة إطلاق صواريخ أرض ــ أرض، وتمتلك سوريا وحدها ٤٥ منصة إطلاق، كل واحدة منها تستطيع إطلاق عدد كبير غير محدود من الصواريخ، ولكن بمرور الوقت تقوم إسرائيل بتحسين قدراتها القتالية المضادة للصواريخ الباليستية، من ضمنها الصاروخ المضاد للصواريخ من طراز «حيتس».

في عام ٢٠٠٠ كانت ميزانية التسليح في دولة الإمارات العربية وحدها ٧. ١٤ بليون دولار (منها٦. ٤ بليون لطائرات إف١٦)، وكانت تسبق الهند .. الدولة النووية

التي لم تتعد ميزانية تسليحها ٤. ٨ بليون دولار في نفس العام.

***

وفي دراسة الدكتور نادر فرجاني أن العرب يستوردون نصف نصيب دول العالم الثالث من السلاح .. وفي الفترة بين ١٩٨٦ و١٩٩٤ زاد الانفاق العسكري لست عشرة دولة عربية على ٣٠٠ مليار دولار سنويا.

أما تعداد الجيوش العربية فيبلغ في أقل تقديراته:٢٦٨٧٠٠٠ مقابل ٧٨٦٠٠٠ لإسرائيل، وتعداد الأمة العربية أكثر من أربعين ضعف إسرائيل.

***

ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله؟ ..

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾

وإن لم تقاتلوا اليوم فمتى تقاتلون إذن؟! ..

تخافون من القنبلة النووية الإسرائيلية .. ؟

لماذا لم تصنعوها؟! ..

الباكستان، التي لا تملك عشر معشار ما نملك، أقسمت لتأكلن العشب كي تستطيع الاستجابة للتهديد الهندي، ولم تترك لها مضمار السلاح التقليدي ولا السلاح النووي فاستجابت كما ينبغي أن يستجيب بشر يعي ويحس.

الهند، التي كانت أقصى أمانيها - كما قال نهرو لعبدالناصر في بداية الستينات مدللا على حجم الصعوبات التي يواجهونها هناك - كانت أقصى أمانيها أن تصل بعد خطط للتنمية تستمر عشرين عاما إلى مستوى مصر آنذاك، والهند أيضا لا تملك معشار ما نملك ولكنها استجابت - ولو بالباطل - لما رأته تحديا.

لا ثروتهم أكثر ولا علماؤهم أمهر ولا تقدمهم الحضاري أكثر ولا شعوبهم أرقى. وكل مقارنة بيننا وبينهم تميل فيه كفة الميزان ناحيتنا إلا في وجود إرادة وزعامة وقيادة ونظرة استراتيجية حقيقية ..

لقد طارت في سماء القاهرة في مطلع ١٩٦٧ طائرة هندية بسرعة تفوق سرعة الصوت بمحرك مصري .. ولم تكن صناعة الصواريخ المصرية في ذلك الوقت تستحق السخرية المتعمدة التي عاملناها بها حينئذ، فقد كانت صناعة مبشرة وإلا لماذا قامت

المخابرات الإسرائيلية بإرسال الطرود المتفجرة للعلماء الألمان الذين كانوا يشاركون فيها في ذلك الوقت حتى توقفت هي وصناعة الطائرات في نهاية عام ١٩٦٧ بقرار كان المستفيد منه الإسرائيليون وتجار السلاح .. ولسنا في حاجة لفتح الجراح بالمقارنة بما توصلت إليه الهند التي بدأنا معها بعد ٣٠ سنة من هذا القرار التعس ... لقد فجرت الهند قنبلة نووية وصنعت صواريخ عابرة للقرات وكفت عن استبراد الطائرات.

***

نحن لا نطالب الآن بحرب شاملة نكصتم عن الإعداد لها .. وما كان لكم أن تنكصوا .. وفشلتم وما كان لكم أن تفشلوا ..

لكن هل يعجز كل هذا السلاح في أيديكم عن مجرد الصمود أو الردع؟ ..

هل يعجز أن يفعل بإسرائيل ما فعله بها حزب الله؟!

هل يعجز أن يصيب إسرائيل برعب كالذي أصابها به الفدائيون؟ ..

هل يعجز عن إقناع إسرائيل أنها حتى لو انتصرت في حرب فسوف تكون خسائرها فادحة ..

نحن لم نطلب منكم حربا شاملة فنحن نعرف مدى عجزكم وهوانكم ..

لكن .. هل تعجزون أيضا عن التخطيط لمد الفلسطينيين بالسلاح والصواريخ كي يحطموا الآلة العسكرية الإسرائيلية من داخلها ..

هل تعجزون عن حماية حدود أوطانكم دون قوات أمريكية؟

هل تعجزون عن حمايتها بأنفسكم كي تفتحوها للمجاهدين؟ ..

يا له من عار ..

يا له من عار ..

يا له من عار ..

يا له من عار يلوث شرف العسكرية العربية كلها ..

***

يقول الشيخ حسن نصر الله : إننا لو نجحنا في تدعيم المقاومة عسكريا لحققنا انتصارا حاسما على إسرائيل خلال أعوام قليلة ..

لكنه الوهن .. حب الدنيا وكراهية الموت ..

ليست الحكمة لكنه قصر النظر والحماقة والجبن .. عدم الرغبة في الانصراف عن متع الدنيا ونشواتها الحرام .. ذلك أن خطة كهذه ستشغل من يطبقها من الحكام والجيوش أعواما وأعواما في الجهاد .. فكيف يصبر وكيف يستمر .. نعم كيف يستمر وهو ما تعود أن يستمر إلا لأن أعداء الله والأمة يريدون له أن يستمر ..

***

هي الحماقة والخسة ..

نعم .. الحماقة ..

الحماقة التي جعلت نصف حكامنا يتورطون في أغرب عملية حماقة في التاريخ عندما استدعوا بأنفسهم عدونا الرئيسي لكي يحتل بلادنا .. ودفعوا له ثمن الاحتلال .. ولم يقتصر الأمر على ذلك .. بل دفعوا له ثمن تدمير السلاح الذي أنفقت فيه الأمة دم قلبها .. في العراق .. ولم يكن السلاح سلاح صدام حسين ولا العراق ولكنه كان عنصرا فاعلا في التوازن بيننا وبين إسرائيل فلم تر الحماقة – أو قل إنها الخيانة – أي ضير في مزيد من الإخلال بهذا التوازن.

وربما كان القائد المصري اللواء محمد بلال واحدا من قلة حافظت على النزر اليسير المتبقي من الشرف حين أدرك اللعبة فغلب شرفه العسكري طاعته لرؤسائه فقم استقالته من قيادة القوات المصرية في حفر الباطن ..

***

كان العراق قد خرج من حربه مع إيران وهو في أقصى درجات الاستنزاف الاقتصادي، لكن جهازه العسكري كان قويا بدرجة تثير القلق حيث كانت القوات العراقية تضم حوالي ٥٥ فرقة و٥٠٠ طائرة متنوعة الطرازات علاوة على ٥٥٠٠ دبابة وآلاف من الوحدات المدرعة، كما تملك التنظيم الجيد والخبرة القتالية. لكن الأخطر من ذلك هو برامج التصنيع العسكري التي انطلقت الحكومة في تنفيذها وخاصة في مجال أسلحة الدمار الشامل التي كانت مصدر إزعاج لأمريكا وإسرائيل. كن برنامج الصواريخ البالستية أكثر البرامج طموحاً في الشرق الأوسط، وكان العراق أكثر الدول استخداما للصواريخ في عمليات عسكرية فعلية، وقد وضعت ستة برامج على الأقل لتصنيع الصواريخ كان أكثرها تقدما هو صاروخ «الحسين» الذي

يصل مداه لأكثر من ٣٠٠ كم. كما كانت تخطط لإنتاج صاروخ آخر يصل مداه ألف كم، ومعظمها يقوم على تطوير الصاروخ الروسي سكود/ بي. وسعت بغداد لإنتاج قذائف مدفعية بعيدة المدى تركز على المدفع البرازيلي «ستروس ٢٠» ويصل مده حوالى ٦٠ كم، وقذائف صاروخية أخرى سميت «أبابيل» يراوح مداها ما بين ٥٠ و١٠٠ كيلومتر، كما جرى تنفيذ برنامج لإنتاج مدافع طويلة المدى تتجاوز في مداها المئات من الكيلومترات كان من المتوقع أن تحمل رؤوساً كيماوية أو نووية. وكان العراق قد وضع برنامجين في المجال النووي أولهما طويل المدى يهدف إلى إنتاج الأسلحة النووية، وكان يركز على تطوير المعدات والخبرة اللازمة لإنتاج اليورانيوم عالي التخصيب، والثاني عبارة عن برنامج عاجل بدأ في شهر أغسطس ١٩٩٠ لإنتاج رؤوس نووية يمكن أن تحفظ التوازن الاستراتيجي لبغداد، وكان من المفترض أيضا أن يساعد هذا البرنامج على إنتاج مواد انشطارية كافية لإنتاج الرؤوس المطلوبة في ربيع ١٩٩١. (تم إحباط البرنامجين بالكامل بعد القصف الجوي الذي بدأ في ١٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٩١). وكانت العراق قد بلغت مستوى عاليا في الأسلحة الكيماوية ..

كان كل هذا يمثل تهديدا لإسرائيل .. فتحالفت الدول العربية مع أمريكا للقضاء عليه!!

***

افتقاد مذهل للنظرة الشاملة ..

عدم فهم مخيف لاستراتيجية العدو ..

خيبة لا يتصورها عقل هي أشد سوءا من الخيانة .. ونحن لا نستبعد الخيانة ..

تآمر على وعي الأمة ..

كذب على الشعوب ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

***

أيا كان ما سيحدث فإن ما حدث حتى الآن أخرج كل النظم الحاكمة في العالم الإسلامي من إطار الشرعية ..

تلها لا شرعية لها ..

وثمة حكم فقهي يتحدث عن عدم جواز الخروج على الحاكم الفاجر إن خيفت الفتنة .. لكن المطروح الآن ليس هذا .. المطروح هو الحكم في إثم الأمة كلها عن حاكم تعلم أن وجوده فتنة وأن استمراره في الحكم خطر على الإسلام والمسلمين.

لفتوى لا تتعلق الآن بحاكم مسلم فاجر ..

لكنها تتعلق بجاسوس أو عميل للأعداء تمكن من الاستيلاء على الحكم ..

وعلى علماء الدين أن يفتوا ..

***

نحن تكلمنا حتى الآن عن خطر يواجه دولا وشعوبا ..

ولم نتحدث عن الخطر الذي يواجه الإسلام نفسه .. فإذا كان الأمر واضحا هكذا .. جليا هكذا .. فما لكم لا تقاتلون في سبيل الله؟ ..

ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ..

و إن لم تقاتلوا اليوم فمتى تقاتلون إذن؟! ..

أين ذهبت المليارات التي أنفقت على الجيوش؟! ..

أين مخازن السلاح؟! ..

أين التدريبات والمناورات؟! ..

أين ادعاءات الشجاعة ..

أين القسوة والجبروت التي تواجه بها الجيوش مجتمعاتها وشعوبها؟! ..

إن لم تحارب الجيوش الآن فمتى .. وإن لم تحارب الآن فلماذا كانت من الأصل ..

فيم كان كل شيء ..

إن شرف العسكرية العربية كله في خطر ..

يا كل هذه الجيوش والعروش والكروش هل عجزتم عن مجرد الحفاظ على الحد الأدنى من كرامة إخوتنا وأبنائنا في فلسطين .. ؟! ..

هل قلت الحد الأدنى؟!

بل لا يستطيعون يا كل هذه الجيوش والعروش والكروش أن يجدوا ماء أو طعاما ..

بل لا يجدون يا كل هذه الجيوش والعروش والكروش سيارة إسعاف لا أقول لنقل جرحاهم بل أقول لدفن موتاهم ..

هذه الجيوش والعروش والكروش: خسئتم ..

خسئتم ..

خسئتم ..

***

ليست الحكمة بل الحماقة والجبن .

فيم كان السلاح الذي استوردتموه إذن، فيم كان إهدار الاقتصاد والسياسة والاجتماع من أجل القوة، ولماذا وصلنا يا ولاة أمورنا إلى كل هذا العجز.

«العجز المطلق والهزيمة العربية الشاملة الكاملة» كما وصفها بن جوريون ..

العجز المطلق رغم أن تعداد العرب خمسين ضعف إسرائيل وتعداد المسلمين خمسة أضعاف العرب، وميزانيتنا في التسليح أربعون ضعفا وجيوشنا وسلاحنا أربعة أمثال ثم نعجز هذا العجز المطلق؟!.

يا معشر الحكام: العواصم تصرخ، والمدائن تصرخ، والحناجر والقلوب تصرخ، وثأر الله يستصرخنا ألا نصمت.

نحن لن نطالبكم الآن بحرب شاملة عجزتم عن الاستعداد لها رغم أننا - نحن الأمة - لم نبخل بشيء من تكاليفها .. أخذتم التكاليف أضعافا مضاعفة وأهدرتموها ..

لا نطالبكم الآن بحرب شاملة .. بل بمجرد ردع إسرائيل .. بالحد الأدنى من الكرامة .. وسوف نعوض - نحن الأمة- قصوركم وعجزكم بشهدائنا ..

لا نطالبكم بحرب .. لكن افتحوا الحدود وسلحوا المجاهدين ..

لكن ..

في البداية كانت الأسلحة الفاسدة ..

والآن: الضمائر فاسدة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..